في الأصول التي لا تتبدل بتبدل الأعصار وقيل هذه إشارة إلى الأمم الماضية للرسل والمعنى إن هذه جماعتكم جماعة واحدة متعفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة وأنا ربكم أي من غير أن يكون لي شريك في الربوبية وهذه الجملة عطف على جملة إن هذه الخ المعطوفة على ما تقدم وهما داخلان في حيز التعليل للعمل الصالح لأن الظاهر أن قوله سبحانه إني بما تعملون عليم تعليل لذلك ولعل المراد بالعمل الصالح ما يشمل العقائد الحقة والأعمال الصحيحة واقتضاء المجازاة الربوبية لذلك ظاهر وأما اقتضاء اتحاد الشريعة في الأصول التي لا تتبدل لذلك فباعتبار أنه دليل على حقية العقائد وحقيتها تقتضي الإتيان بها والإتيان بها يقتضي الإتيان بغيرها من الأعمال الصالحة بل قيل لا يصح الإعتقاد مع ترك العمل وعلى هذا يكون قوله تعالى : فاتقون .

52 .

- كالتصريح بالنتيجة فيكون الكلام نظير قولك : العالم حادث لأنه متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث .

وفي إرشاد العقل السليم أن ضمير الخطاب في قوله تعالى : ربكم وفي قوله سبحانه : فاتقون للرسل والأمم جميعا على أن الأمر في حق الرسل للتهييج والإلهاب وفي حق الأمة للتحذير والإيجاب والفاء لترتيب الأمر أو وجوب الإمتثال به على ما قبله من اختصاص الربوبية به سبحانه واتحاد الأمة فإن كلا منهما موجب للإتقاء حتما والمعنى فاتقون في شق العصا والمخالفة بالإخلال بموجب ما ذكر .

وقرأ الحرميان وأبو عمرو وأن بفتح الهمزة وتشديد النون وخرج على تقدير حرف الجر أي ولأن هذه الخر والجار والمجرور متعلق باتقون قال الخفاجي : والكلام في الفاء الداخلة عليه كالكلام في فاء قوله تعالى : فإياي فارهبون وهي للسببية وللعطف على ما قبله وهو اعملوا والمعنى اتقوني لأن العقول متفقة على ربوبيتي والعقائد الحقة الموجبة للتقوى انتهى ولا يخلو عن شيء وجوز أن تكون إن هذه الخ على هذه القراءة معطوفا على ما تعملون والمعنى أني عليم بما تعملون وبأن هذه أمتكم أمة واحدة الخ فهو داخل في حيز المعلوم وضعف بأنه لا جزالة في المعنى عليه وقيل : هو معمول لفعل محذوف أي واعلموا أن هذه أمتكم الخ وهذا المحذوف معطوف على اعملوا ولا يخفى أن هذا التقدير خلاف الظاهر .

وقرأ ابن عامر وأن بفتح الهمزة وتخفيف النون على أنها المخففة من الثقيلة ويعلم توجيه الفتح مما ذكرنا .

فتقطعوا أمرهم الضمير لما دل عليه الأمة من أربابها إن كانت بمعنى الملة أو لها إن كانت بمعنى الجماعة وجوز أن يراد بالأمة أولا الملة وعند عود الضمير عليها الجماعة على أن ذلك من باب الإستخدام والمراد حكاية ما ظهر من أمم الرسل عليهم السلام من مخالفة الأمر والفاء لترتيب عصيانهم على الأمر لزيادة تقبيح حالهم وتقطع بمعنى قطع كتقدم بمعنى قدم والمراد بأمرهم أمر دينهم إما على تقدير مضاف أو على جعل الإضافة عهدية أي قطعوا أمر دينهم وجعلوه أديانا مختلفة مع اتحاده وجوز أن يراد بالتقطع التفرق و أمرهم منصوب بنزع الخافض أي فتفرقوا أو تحزبوا في أمرهم ويجوز أن يكون أمرهم على هذا نصبا على التمييز عند الكوفيين المجوزين تعريف التمييز بينهم زبرا أي قطعا جمع زبور بمعنى فرقة ويؤيده